صدى الحرية / العدد 64 / الجمعة 6 / حزيران / 2014

صدى الحرية

فريق QMT قدسيا الإعلامي

نكتة الانتخابات

نحن صداكِ ودماؤكِ

ثوار سوريا يأكلون نورتهم (2)

خيالات عبد الهادي

عبقريات عربية

هل سبق لك ؟!

صدى الحرية

* أسبوعية * ثورية * اجتماعية * توعوية * منوعة *

نكتة الانتخابات

الانتخابات أو ما يسمى الاستحقاق الدستوري، هو العنوان الأبرز للأسبوع الفائت، وبين تخوف من حدوث ضغوط على الناس لممارسة الحق الانتخابي كما جرت العادة عبر السنوات السابقة، وتخوفٍ من حدثٍ مفاجئ، عاش المواطن السوري، لا سيما في مدينتنا التي لم تدخلها صناديق الاقتراع ، بالرغم من المغريات التي كانت مقدمة من قبل النظام، وما حدث قبلها من مقايضة على المراكز الانتخابية و الامتحانية والتي كانت الدليل على انعدام الثقة بنظام الأسد، ورسالة على الالتزام بمبادئ الثورة، وعدم القبول ببيع دماء الشهداء تحت أي ظرف، وتحت نفس العنوان، شارك البعض بالانتخابات دون حدوث ما يعيق من قبل الثوار والملاحظ محدودية عدد الناخبين في المدينة قياساً لعدد السكان، والختام كان مساء الأربعاء عند إعلان النتيجة وفوز الأسد، وما قامت به عصابات الأسد من ترهيب المواطنين من أبناء المدينة، وإن كان الحدث عاماً على الأرض السورية، وبنفس الهمجية، عبر إطلاق الرصاص العشوائي الذي تسبب بالعديد من الإصابات في العاصمة وبعض المناطق الأخرى ولساعات طويلة من الليل وبمختلف الأسلحة... فما الجديد؟ سؤالٌ يطرح نفسه، إن الأمر لا يعدو ترسيخ ممارسة تزييف الحقائق وقلبها، وإعطاء صبغة شرعية على عمليات القتل القادمة، وتغطية السابقة. تلك رسالة الانتخابات، أما ما سمي بالفرح بالنصر، فهي تنحصر في النفاق، وضعف بنية النظام الذي كذب الكذبة وصدقها أذنابه. معيشياً، لاتزال المدينة تعاني من ارتفاع أسعار المواد الغذائية التي بلغت درجة الجنون، إذا ما قورنت بمرتبات الموظفين سواء من ذوي الدخل المحدود أو العاملين في القطاع الخاص، مع استمرار مشكلة المواصلات، ما يعني مزيداً من الحصار الاقتصادي على الريف الدمشقي وقدسيا تحديداً، وإن كان من يعزو التدهور الاقتصادي إلى الحالة التي تعيشها البلاد، فلا يمنع ذلك من اللمسة الملحوظة للنظام والمصلحة في تعميق الحالة ومحاربة الناس في أقواتهم، الحياة شبه طبيعية والحركة، والترقب سيد الموقف، فالعدو لا زال يتربص. يبقى في الجعبة ملاحظةٌ لا يمكن إلا المرور عليها وهي بخصوص الانتخابات: بناءً على أقدم الإحصائيات يقدر تعداد سكان سوريا 22 مليون وحسب ديموغرافية سوريا توزع الأعمار : تقريبا 8 مليون تحت سن ال14 هؤلاء لا يحق لهم التصويت. هناك 5 مليون مهجر، وعدد لا بئس به غير قادرين على التصويت سواءً كانوا تحت الحصار أو لا يقدرون على التصويت لوجودهم في بلدان منعت التصويت فيها... بالتالي وعلى أقل تقدير لدينا 15 مليون لم يصوتوا... (عداكم عن المعارضين الذين لم نتحدث عنهم بعد) .....وبحسبةٍ بسيطة 22-15 =7 ؟ كيف وصل العدد لأكثر من 11 مليون....حتى قوانين الرياضيات غيروا فيها كم أنت كبير يا بلدي !!؟؟

ثوار سوريا يأكلون ثورتهم (2)

أما القسم الثاني من "النشطاء"، فقد فعل ما هو أسوء، فقد استغل عمله ونشاطه في الثورة، والعلاقات والمعارف التي تجمعت لديه، فاستغل ذلك ليسافر ويترك البلاد، والثورة وراءه، وغالباً ما كان السفر باسم الثورة، وعن طريقها، وعلى حسابها، حتى سرت لدينا في الداخل السوري نكتة معبرةٌ، يسأل فيها الأول: كم تكلف الهجرة إلى أوروبا ؟ فيرد آخر: تهريب أم مؤتمر !؟، والذين سافروا حملوا خبراتهم ومكتسباتهم وكفاءاتهم إلى بلدانٍ أخرى بعيدةٍ، وحرموا الثورة والبلد تالياً منها، والحقيقة أن حق السفر من البلد، وخاصةً في ظروفٍ كالتي نعيشها، وحق المشاركة في الثورة أو التخلي عنها، هي مبدئياً حقوقٌ شخصيةٌ، خاصةٌ، ومشروعةٌ، (وإن اتسمت بالكثير من الانتهازية أو اللاأخلاقية، والتقت مع أهداف النظام بإفراغ البلد من كوادرها)، إلا أننا هنا لا نتكلم عن حالاتٍ فرديةٍ مخصوصةٍ بزمان، أو مكانٍ، أو ظروفٍ شخصيةٍ خاصةٍ لهذا "الناشط"، أو ذاك، أو عن الناس العاديين، بقدر ما نتكلم عن حالةٍ جماعيةٍ عامةٍ بين "الناشطين"، ترقى لمستوى الظاهرة الجديرة بالنقاش، والنقد، والمراجعة.

وكان يُقبل من أولئك "الناشطين" التخلي عن الثورة وعن البلد، لو اكتفوا بذلك فقط، لكنهم تعدوا الأمر إلى محاولة التغطية على ذلك التخلي، عن طريق انضمام الكثير والكثير منهم للعمل في صفوف المنظمات التي تنشط في مجالات الإغاثة أو التدريب أو الأعمال الإنسانية الأخرى، والتي تعرف باسم ال (NGOs)، أو ما يسميها بعضهم خطأً بمنظمات المجتمع المدني، وإحدى أبرز مآخذنا على تلك المنظمات، وعلى عملها، هو عدم معرفة الجهات التي تقف وراء قسمٍ منها، وعدم معرفة أهدافها، وارتباط بعضها بحكوماتٍ أو بأجهزة استخباراتٍ لدولٍ تدعي وقوفها إلى جانب الشعب السوري، بينما تعمل في الواقع لتحقيق مصالحها على حسابه، لكن أبرز مخاطر تلك المنظمات على الثورة والبلد، هو عملها على تفريغ وتمييع المضمون السياسي لثورة السوريين، وتحويلها لمجرد قضيةٍ إنسانيةٍ إغاثيةٍ، والعمل على إدامة المحنة والمعاناة التي يمر بها السوريون، ودفعهم لتقبلها والتعايش معها بتحسين ظروف حياتهم اليومية فقط، كما حصل سابقاً للفلسطينيين، كما أن الكثير من أولئك "الناشطين"، غدوا وللأسف مُنتفعين و(مرتزقين) من تلك المنظمات، ومستفيدين من طول الأزمة، ومن معاناة بقية السوريين أيضاً.

ربما كان الأجدر بأولئك "الناشطين" ألا يشاركوا في الثورة أساساً، وألا يحرضوا بقية الناس عليها، إن كانوا ينون تركها والتخلي عنها، وربما أيضاً من الواجب عليهم مراجعة ما فعلوه، والنظر ملياً في نتائجه عليهم، وعلى من بقي صامداً داخل البلد، مصراً على ثورته، والاعتبار من شبابٍ آخرين مثلهم، قرروا الصمود في الداخل، وشبابٍ (أغرابٍ) آخرين أيضاً، حظي العديد منهم بحياةٍ، وفرصٍ، وتعليمٍ أفضل مما حصل عليه الكثير من أولئك "الناشطين" سابقاً، ومع ذلك تركوا كل ذلك وراءهم، وجاءوا إلى بلادنا واستغلوا فراغ ثورتنا، ليقيموا مشاريعهم العقائدية الخاصة بالدم، والنار، والحديد، على حسابنا، وحساب مستقبل شعبنا وبلدنا.

عندما انتصرت الثورة الفرنسية انصرف "جورج دانتون" إلى حياة اللهو والمجون، مخلياً الساحة لمجرم إرهابي هو "ماكسيمليان روبسبير"، الذي قتل الآلاف في أسابيع معدودةٍ، باسم الثورة، واليوم في سوريا، يبدو أن (دانتونيين) جدد يخلون ثورتهم أيضاً ل (روبسبيريين) جددٍ أيضاً، وفيما يقدم هؤلاء (الروبسبيريون) أرواحهم، وكل ما يملكون في سبيل مشروعهم ـ الذي يعني موتنا ـ، لا يتنازل، ولا يضحِ (دانتونيو) الثورة السورية في مواجهة مشروع أولئك، إلا بالشتائم واللعنات وكلام الفحش، و ب (البوستات) و(الايفينتات) و (الغروبات) في عالمهم الافتراضي البعيد.

وربما قد آن الأوان (لأكلي) الثورة الانتهازيين، ليكفوا أذاهم ابتداءً من هذه اللحظة عن الثورة، وحبذا لو ينصرفوا إلى حياتهم في مهاجرهم البعيدة، أو ينضموا لصفوف حملة (سوا) الأسدية، فلا يبدوا أن هناك مكان يليق بطموحاتهم ووصوليتهم غيرها.

عبقريات عربية

شذى بركات

مضى لي مدة طويلة من الزمن و أنا أحاول جمع أفكاري لأكتب هذا المقال...

و دخلت أفكاري في حيص بيص .... و لم أعرف من أين أبدأ ؟؟؟؟؟

المشكلة أنني بقيت شهوراً أفكر في أبناء بنجامين فرانكلين .. و أحاول أن أجد لهم ذكراً في الكونجرس الامريكي .. هذا فرانكلين الذي أسس الولايات المتحدة الأمريكية و بنى لها مجداً من قاع اللصوصية و الاجرام و العبودية .... لكن عبثا أفعل .. قلبت الفكرة مرة أخرى و قلت: أبحث عن أولاد وينستون تشيرشل ... لكني لم أجد لهم ذكر في تاريخ الامبراطورية البريطانية .. قلت في نفسي : يا بنت .. لابد أن لأحفاده باع في مجلس العموم البريطاني فلا بد لهذه العبقرية من أن تورث لهم أو لأحدهم على الأقل ... و لكن بعد تفتيش و تمحيص في الويكيبيديا و كافة موسوعات صناع مجد الامبراطورية البريطانية .. لم أعثر لأحد منهم على أثر يذكر ... سبحان الله .....

قلت :يا بنت لم لا أبحث عن أحفاد أو أقارب هتلر ؟؟؟؟ لابد أن أحدهم ما يزال يعيش في معمة التطور الاقتصادي الالماني...

و بحثت في أسماء الرجالات بين الفكر و الاقتصاد و السياسة ..... عبثا أحاول ... يا أخي الموضوع عجيب حقاً ... أليس لهذه العقول الفذّة من ""وريث شرعي"" ؟؟؟؟؟

قلت في نفسي : يا بنت ابحثي عن من قادوا أمريكا و أوربا في العصر الحديث .. لابد أن جون كينيدي سيجيب عن تساؤلاتي ... فهو من عائلة مشهورة بالاهتمامات السياسية .. و قد اشتهر جون و أخوه من بعده و والده قبل ذلك .. هذه عائلة عريقة في عبقريات السياسة لكن سبحان الله اختفى ذكرهم في ظل الحزبين الجمهوري و الديمقراطي ..

ولا أحد منهم امتطى صهوة الأحزاب ليدخل في معمعة الانتخابات الرئاسية أو غيرها ... سبحان الله .. لا بد أنهم كانوا طفرة في عالم السياسة الحديث هم و جورج بوش الابن و الأب ... قمت من فوري و قلت أستعين بصديق في الشأن الفرنسي .. فلدي صديق قديم يعيش في فرنسا و له باع طويل في السياسة هناك .. سألته عن أبناء ديغول.. ميتيران .. جاك شيراك ؟؟؟؟؟؟ لم يجبني سوى بالاستخفاف من سؤالي..

و قال : يا شذى يا بنت الحلال .. هذه فرنسا التي صنعت الجمهورية في أوربا و العالم الغربي ... ليس عندهم أبناء يرثون الآباء بعبقريات الحكم و السياسة ... إفهمي .

لم أقتنع .. فأنا عنيدةٌ .. عنيدةٌ ..قلت : لم أجد جوابا في الغرب، سأجده في الشرق.

تجرأت و اقتحمت معسكر السياسيين الشرقيين .....

قلت لا بد أن نجد ابنا لماو تسي تونغ .. أو حفيداً ورث هذه العبقرية السياسية الفذة في الحكم ... على الرغم أن كل الصينين طبعة واحدة في الشكل و لا تكاد تميز أحدهم من الآخر... عيون ؟؟ نفس الطبعة . شعر ؟؟؟ ذات اللون و التسريحة .. قامة ؟؟؟ نفس الطول لا يزيد سنتمتراً و لا ينقص سنتميتراً واحداً ... إلا أن طبعة العقول لم تتكرر..

احترت في أمري يا جماعة .. قلت : لا بد من أن ما أراه ظاهرةٌ غريبةٌ جداً ... فكيف لينين ..أو كارل ماركس أو حتى خروشوف و ستالين و حتى ليونيد بريجينيف أو ميخائيل غورباتشوف كانوا جميعا عاقرين ؟؟؟ هذا عجيب..

يا جماعة احترت في أمري حقا ..

قلت لحالي متسائلة : طيب.

لماذا لا تظهر هذه الظاهرة الفذة إلا عندنا في الشرق الاوسط ؟؟؟؟ لا .. لا ففي الشرق الاوسط عاش مناحيم بيغن و قبله مؤسس الدولة اليهودية .. و بعده ""بشارون"" عفواً أقصد شارون و على العكس فقد حاكموا ابن شارون بتهمة استغلال منصب أبيه ... و بيريز و ليفي و النتن ياهو ..... سبحان الله ... حقاً سبحان الله ..

أفكر في عجائب خلق الله عندنا في بلادنا المنكوبة بعبقرية رؤسائها و قادتها الملهمين..

بشار بن الأب القائد الملهم الرمز الضرورة...حافظ الأسد .

سيف الاسلام بن معمر القذافي .

جمال بن حسني مبارك.

عبدالله بن عبدالله .

عدي بن صدام .

مدري شو ابن عبدالله صالح...مع حفظ الألقاب طبعاً...

يعني لا تتكرر عبقرية السياسة إلا عندنا ؟؟؟ ولهذا نرى الصين يرتفع معدل النمو الاقتصادي فيها ... و تركيا تناطح الاقتصاد العالمي في النمو , و أمريكا تتصدر عالم الفضاء .. و اوربا تتصدر عالم التكنولوجيا مع اليابان و « اسرائيل » تنفق المليارات على المشاريع العلمية من أجل الارتقاء بعقول أبنائها ..

لما نحن نحصل عليه هكذا منحة ... "بلاش.. "

تكفينا عيونهم الحلوة و هي تنظر إلينا ..

عبقريات ترسل إلى بيوتنا براميلها المتفجرة .. و عقولنا تذيبها بالأسيد في مختبرات سجونٍ لا يعلم معدل النمو الاقتصادي في بنائها و التفنن في هندسة سراديبها إلا الله ...بعدين يا أخي .. هل قتل هتلر أو أي قائد عسكري فذّ من الذين ذكرتهم آنفا شعبه بالكيماوي ؟؟؟؟ بالسكود ؟؟؟بالجوع ؟؟؟؟

من مثلهم باعوا البلاد و الخيرات و الثروات ؟؟؟ و شردوا النساء و الاطفال ؟؟؟ و قطعوا اللحوم الغضّة بالمناشير و السواطير ؟؟؟؟ أي تجارة رابحة و معدلات نمو تقترب من هذيانهم و جنونهم ؟؟؟

فكانت الإجابة :هذه منحة لنا أن يكون التوريث فقط في بلادنا.. في الأرض التي خرج منها نبي جعل الناس كأسنان المشط.

يا أخي.. حمدت الله و سبحت بحمده ... كيف لا أعيد انتخاب أبناءهم و أحفاد أحفادهم ؟؟؟

كيف لا ؟؟؟؟؟ العبقريات عندنا فقط تورّث حيث مستنقعات الذلّ و المهانة و الظلم و الخنوع ... أما هناك في تلك العوالم المفتوحة .. العبقريات لا تورّث...

الآن فهمت .. الحمد لله .. و لهذا غفرت لشعبي ذلّه و مهانته حين وجدت البطاقات الشخصية تتشابه بل تتماثل لوجوه لها آذان طويـــــــــــلة، و هم يسارعون إلى انتخاب البراميل و الكيماوي و الجوع و الرصاص و التشرد .... كله إلا اللحمة الوطنية و القائد الفذّ العبقري ابن القائد الملهم الضرورة . عرفتم لماذا تعذبت في كتابة هذا المقال ؟؟؟؟ المقارنة صعبة و مستحيلة.

نحن مِدادكِ ودماؤكِ

رائعة أنتِ أيتها الثورة العظيمة بكلِّ شيء فيك، حتى بِطُولِ أَمَدِكِ ومُدَّتِكِ التي كشفَتْ لنا زيفَ كثيرٍ من الخَلْقِ وفضحَتْ كثيراً من دخائل نفوس الكاذبين.

عظيمةٌ بما تعلَّمْنا في مدرستكِ من الصبر، حتّى إنْ تأخَّر النصر، لا تألمي فما عدنا نحس بالألم، بل أعداؤنا هم الذين يَأْلَمُون ويتألَّمون كلّما أدركوا أنَّهم في نفقٍ مظلم آخره أشد ظلمة من كل مجهولٍ، أما نحن لم نَعُدْ نألمُ لأنَّ المظلوم فينا لا تؤلمه إلا الصفعة الأولى والصدمة الأولى، أما الظالم ففي كل يوم له خوف جديد وألمٌ شديد.

عظيمة أيتها الثورة إذ بِعْنا أنفسَنا لله من أجلك، وعظيمةٌ إذ زرعْتِ الخوفَ (بفضل من الله) في قلوب أعدائنا، عظيمةٌ أنتِ إذ شاء الله أن يجعلك سبيلا ليتّخذَ منّا شهداء ومن عباده المتقين.

سكنْتِ في عقل كلّ ثائرٍ منّا صادقٍ، فكنْتِ فكرةً مقدَّسةً لا تغادر الروح ولا يغادرها حتى يقضي الله بأمر من عنده، فاطمئنّي نحن وقودُكِ من الثبات والعزيمة على الحق، نحن مِدادُك من الدماء، نحن مدادك ودماؤك التي لا تنضب ولا ينضب معها طلب الحق، نحن ضوء سراجك من الشهداء، منّا المجاهد بالنفس في ساحات الوغى، ومنا المجاهد بكلمة الحق في وجه السلطان الجائر، منّا من خسر كل شيء كما يقول الجاهلون من الناس، لكننا ربحنا أنفسنا، ولم نخسر رجولتنا وكرامتنا، فاسمع أيها القاتل وليسمع جنودك: لا وألف لا، وسنكشف للناس عورتك كما كشفنا عورة حكمك وعورة انتخاباتك، وسترى ما تكون عاقبتك في قابل الأيام، فاشرب من دمائنا ما شئت فنحن بحر من الدماء سوف يغصُّ بها خلقك، ومن وراءنا ألف ألف بحر ولا نرضخ.

أجل هذا الكلام لكَ فاسمع إن كُنْتَ تعقل، نحن من تنبعث العزيمة الصلبة من قلوبنا الصادقةِ لترتجفَ بها كلُّ صروح باطلكَ مهما علَتْ، ندرك أننا لسنا في قوة باطلك من حيث العدد، لكننا ندرك أننا قهرناك بالخوف وطول مدة ثورتنا حتى استنزافِ كلِّ قدرتك، وندرك أننا أقوى منكَ بقوة الحق الذي قاتلْنا لأجله وبذلْنا النفسَ والمالَ لأجله، نحن أقوى مِنْ باطلكَ بدليل ثباتنا في وجه باطِلِك، مهما طال الزمن، وسوف نقولها لك يوما: الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين.

إخــوة الجهاد: إنّ ما يكابده النظام من الفشل والخسارة واستمرار هذه الثورة أعظم مما كابدناه من طول أمدها ومدتها وتأخر النصر لأمر أراده الله تمحيصا للناس، ولو أن هذه الثورة على الأسد وأعوانه نجحت منذ أيامها الأولى لَرَكِبَ مَتْنَها المنافقون والكاذبون لينتجوا سلطة جديدة تشبههم كما حدث في بعض بلاد الثورات، وقديما قيل إنّ البرعم الأخضرَ إذا ضربَتْه الشَّمسُ احترق، وإن تَعَهَّدْتُهُ برقيق شعاعِها اخضرَّ وأورق، واليوم حصحصَ الحقُّ ونضجت ثماره، وظهرَتْ النفوسُ وتجلَّتْ وتكشَّفَتْ وما عاد يخفى من مواقف الناس شيء، وأرى الله تعالى بحسن ظنِّنا به أنَّه سيبلّغنا رمضانَ ببشارة النَّصر في آخره، اللهمَّ انتقم من بشار الأسد بما أفسد في الأرض، اللهم لا تبلغه نهاية رمضانَ إلا مقتولاً بما قتل من أوليائك وعبادك المستضعفين. آمين.

حرب استعمارية نفسية.. محور انتخابات الدم

نبيل شبيب

كل اغتصاب للسلطة بالقوة وإجرام من خلالها ينتهي بالقوة.. كالتي تتجسد في الثورة الشعبية في سورية .هذه معادلة ثابتة، ولهذا لا توجد قيمة ذاتية لمهزلة انتخابات الدم ونتائجها، إذ لا تضيف ولا تغير شيئا من جوهر القضية: استبداد متسلط منذ نشأته، وثورة اندلعت لتستأصله وستستأصله .رأس الأخطبوط الاستبدادي الفاسد عاجز عن التفكير والتدبير منذ فترة، فما الذي استهدفه سادته من إيران وروسيا بهذه الخطوة البائسة؟.. لننظر في أبرز معالم المرحلة الحالية من مسار الثورة.. ومثاله مسلسل لا ينقطع من نشر تصوّرات تتحدث عن ,,تقدّم النظام"، ولا هو نظام، ولا تقدّمه تقدم ..هذا ما تؤكده تفاصيل الأحداث على الجبهات في حلب وإدلب وحماة ودرعا، وفي دير الزور أيضا حيث تجري الحرب ,,الداعشية" بالنيابة.. بل وفي دمشق العاصمة كما تشهد مثلا أحداث حي جوبر ساعة كتابة هذه السطور ..!لا يوجد ما يمكن رصده لحساب الجبهة الإجرامية سوى التقتيل العشوائي من الجو.. دون انتصارات حقيقية أو حاسم أو مستقرة ومرئية على الأرض.. ولكنها حرب نفسية ,,ضارية" مما يعتبره الخبراء من أهم الأسلحة ,,العسكرية".. وفي هذا الإطار يندرج قرار مهزلة انتخابات الدم .هي كالتقتيل العشوائي.. لا تستهدف الثوار مباشرة بأسلوب عصابة حجز الرهائن، عندما تقتل الرهائن لإرهاب ,,الإنسان" الذي يستخدم القوة المشروعة ضدها .انتخابات الدم وما يرافقها من ,,مشاهد استعراضية" أسوأ فصول الحرب النفسية خبثا ومكرا، والخطاب الاستعماري الإرهابي الإيراني–الروسي يحمل هدفا واضحا للعيان أن ينقطع عن الثوار أهم مصادر قوتهم.. فانتخابات الدم على ,,مسرح العرائس" الأسدي تصرخ بأقصى ما تستطيع :يا أيها المشردون والنازحون.. لن تعودوا إلى دياركم قريبا يا من تعانون من الجراح.. لن ينقطع نزيف جراحكم يا من تدعمون.. لا جدوى من دعمكم يا من تكتبون.. وفروا مداد أقلامكم ونقول: يا أهلنا لا يجوز لأحد من داخل صفوف الثورة وداعمي الثورة أن يسقط في ,,فخ المهزلة الدموية" ويشارك قاصدا أو غير قاصد في تحقيق أغراضها ,,النفسية .."إن أرض اليرموك وحطين وعين جالوت والميسلون، لم يقهرها مستعمر أجنبي منذ القدم، ولن يقهرها مستعمر إيراني وروسي هذه الأيام، سيان كم يجد من الأعوان في الغرب والشرق وحتى عند بعض من ينطقون الضاد، وهؤلاء تحديدا كان ينبغي لهم أن يكونوا على يقين بأن الظالمين خاسرون في الدنيا وليس في الآخرة فقط، كما علمنا كلام الله تعالى.. المنزل بلغتهم، بهذا اللسان العربي المبين : ﴿فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يُصعقون. يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئًا ولا هم يُنصرون. وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾.

خيالات عبد الهادي

ل.ن

منقول عن قصة (شبه حقيقية) يودّع زوجته، بابتسامةٍ عريضة، ويستقبل الدرج الطويل، بهمةٍ عالية، سرعان ما يفقدها بعد بضع درجات، إلى أن ينتهي الأمر به، في منتصف الطريق، كمن أيقن فجأة، أنه في منتصف العمر. هكذا مرت سنواته الخمس الأخيرة، بين المنزل وغرفته في الأرشيف، على أمل أن يحدث شيءٌ ما، معجزة ربما، قرارٌ بالترفيع أو علاوة، حدثٌ يذكره بأنه تخرج يوماً من كلية الآداب، قسم اللغة العربية. قبل سنوات، كما أراد له أبوه، تخرّج عبد الهادي من الجامعة، سار إلى البرامكة، متأبطاً شهادته، خوفاً عليها من زحمة باصات النقل الداخلي، وقبل أن يدخل المنزل، شعر برغبةٍ في التدخين، ربما هي بواكير النضوج!. وعلى غير المعتاد، لم يطل بحثه عن عمل، بالتحديد وظيفة رسمية أو كما نسميها وظيفة دولة، تضمن له راتباً شهرياً، كخريجٍ شاب، في أول الطريق، ولأسبابٍ خاصة رفض فكرة التدريس، إلى أن وجد نفسه موظفاً في أرشيف إحدى الصحف، تبعا (للواسطة)، التي لم يلتقِ بها، طوال فترة خدمته في الدولة، وبقيت لغزاً، فقد أهميته بمرور الزمن. ذاك اليوم، تحديداً صباح الأربعاء، دخل موظف الأرشيف، غرفته الواقعة في آخر الممر، وقبل أن يفتح الجريدة، استوقفه ظرف، على طاولته، أشبه بهدية مبتذلة، فتح الظرف، وعلى ورقة صغيرة، كتب أحدهم (دير بالك على حالك)، وفي أسفلها رقم الموبايل 0999999999!. في المساء، تناول حبتي باندول، وسألته زوجته (خير والله الصبح كنت منيح)، فكّر عبد الهادي (شو يعني دير بالك، معقول كون مراقب، العمى رحنا فيها إذا هيك)، يومها انتبه إلى الشيب في شعر زوجته. في صباحٍ آخر، وعلى جانبي الممر، تأمل في وجوه الزملاء، وفي سره (الله لا يوفقكن)، إلى أن انتصف النهار، وفي تمام الساعة الواحدة، أيقن أن سره لم يعد سراً. في نهاراتٍ، أقبلت فيما بعد، همس له زميله (ليش هيك نحفان، تحت عيونك أسود)، وصارحته زميلته أم غيث (أنت متل أخي، لازمك شي، مرضان شي)، وفي أول الممر، حاول أن يتهرب من رئيس دائرةٍ سابق، لكنه باغته (عبودة شبك، صاير عصاية طقي). وقبل

أن ينتهي الشهر، اختار أن يمضي يوم الجمعة، وحيداً، ومن جديد (شو يعني دير بالك، معقول كون مراقب، العمى رحنا فيها إذا هيك)، فتح الدرج، على يمين سريره، وبعد بحثٍ سريع، فتح الظرف من جديد، وكما لو أنه لم يلحظ سابقاً (رقم موبايل!!!!)، اختار عبد الهادي، نهايةً سريعة، لقلقٍ لا يدري كم سيطول، اتصل بالرقم المكتوب، وعلى الطرف الآخر، أتاه الصوت بدلال (عبودي كيفك، أنا نجوى، رفيقتك من الجامعة، أجيت وما لقيتك، بس تركتلك ظرف وفيه رقمي، شو الأخبار!!!!). أخذ نفساً طويلاً، كمن يخاطب نفسه (منيح معناها ما حدا منتبه لشي، أووف ارتحت، صار فيني كمل)، وفي الصباح ودع زوجته، بابتسامة عريضة، واستقبل الدرج الطويل، بهمة عالية، سرعان ما فقدها بعد بضع درجات.

هل سبق لك ؟!

هل سبق لك وأن تجوّلت في حارات العاصمة وأزقتها وأحياها وكأنّها أحياءٌ وأزقةٌ خاليةٌ أو شبه خاويةٍ على عروشها من سكانها ومارتها؟ هل سبق لك وأن ركبت حافلةً لنقل الركاب في وقت الظهيرة في وسط العاصمة دمشق دون أن تواجه أيّ نوعٍ من أنواع الازدحام؟ هل سبق لك وأن رأيت أهالي العاصمة دمشق تلتزم بيوتها في يوم عادي من غير عطلةٍ رسميةٍ أو غير رسميةٍ؟ هل سبق لك وأن رأيت مدناً عامرةً وآهلةً بالسكان تكاد تكون يوماً ما أشبه بالصحاري والفيافي والقفار؟

الثلاثاء الواقع في الثالث من الشهر السادس كان يوماً عادياً وغير عاديٍ لكل السوريين, عاديٌ كأيّ يومٍ من أيام الأسبوع أو أيام الدوام الرسمي للجهات الحكومية والجامعات , وغير عاديٍ لما شهده هذا اليوم من حياةٍ غير عاديةٍ لأهالي العاصمة وما شهدته البلاد آنذاك من انتخابات كانت مفرزاتها واضحةً للجميع حتى قبل بدايتها. الثلاثاء كان يوماً عادياً على الدمشقيين وغير عاديٍ على العاصمة بوجه الخصوص, عادياً كأيّ يوم تشرق فيه الشمس من مشرقها وتغرب في مستقرها, وغير عاديٍ لما شهدته العاصمة من خلوٍ في شوارعها وحواريها وأزقتها, غير عاديٍ لما حمله ذاك اليوم من خوفٍ غير مسبوقٍ من أمرٍ غير معروفٍ, ومن هاهنا بدأت أسئلةٌ في نفسي تدور وتبحث عن أجوبةٍ لها. هل سبق لك وأن رأيت العاصمة وأحيائها خالية من المارة والباعة وحتى من المراجعين لدوائر الدولة؟ هل سبق لك وأن رأيت أناساً كانوا يمشون في الشوارع ليغدوا رجالاً أجسامهم كأجسام البغال ولحاهم كمكانس الحصير؟ هل سبق لك وأن رأيت أطباء مشفى الأطفال والمواساة وممرضيهم وممرضاتهم أيديهم بأيدي بعضهم البعض وهم يتمايلون ويتأرجحون في حلقات الدبكة على أغانٍ تمدح القائد وجيشه؟ هل سبق لك وأن رأيت عناصر أمنٍ مجتمعين على كل مفرق شارعٍ أو فرادى على أطراف الطريق؟ هل سبق لك وأن رأيت جمهوراً غفيراً من اللجان المسؤولة عن المركز الانتخابية عند كلّ مركزٍ بلباسهم الموحد والمهور بكلمة (سوا) والذين يشكلون عدداً أكبر من المنتخبين أنفسهم؟ هل سبق لك وأن سمعت أغانٍ تكاد تكون موحدة عند كل مركز للشرطة أو دائرة حكومية أو حتى في (كشكٍ) تعرف من هو صاحبه وما هي خلفيته من خلال تلك الأغاني؟ هل سبق لك وأن رأيت سباقاً لسياراتٍ ذات نوافذ داكنةٍ على طرق دمشق المزدحمة قبل ذاك اليوم؟ هل سبق لك وأن رأيت غراباً على قارعة الطريق يلتقط مما رزقه الله دون أيّ خوفٍ أو وجلٍ من المارة الغير متواجدين أصلاً؟

في يوم الثلاثاء كانت الشام في ناظري غير الشام التي اعتدت على رؤيتها. هل تعلم أنني في ذاك قد استقليت حافلةً للنقل العام وكانت تتوفر مقاعد خاويةٌ على غير العادة, والأمر المضحك المبكي أنّها كانت مجانية بمناسبة يوم الانتخاب وكأننا انتظرنا ذاك اليوم حتى يمنّ علينا أصحاب شركات النقل الخاصة بذاك اليوم المجاني والمعروفين بدعمهم للنظام لأبعد الحدود, في يوم الثلاثاء كانت الشام خاليةً تقريباً من أهلها إلا اللهم عناصر الأمن المنتشرة في كل بضعة أمتارٍ. لم أرَ أهالي العاصمة وسكانها إلا قليل منهم ولكني رأيت مبانٍ مازالت تتشح باللون الأحمر وصور القائد الأوحد رغم صمتها الانتخابي, قليلٌ من السيارات هي التي كانت تسير في شوارعها وأغلب تلكم السيارات سوداء بالكامل يكسوها علم أحمر وعناصر مسلحة ذات لحى طويلة أو سيارات بيضاء ذات دفع رباعي تحمل في صندوقها أناساً يرددون كلماتٍ تفدي شخصاً معيناً بالدم والروح, لم أدرِ إلى الآن ما سبب غياب أهالي العاصمة دمشق عن دمشق والتزامهم بيوتهم في ذاك اليوم, لكني دريت وأيقنت هدير الطائرات وهي تحلق على علو منخفض جيئاً وذهاباً, ودريت حق الدراية أن أهالي العاصمة ربما قد تخلو عن عنها ليؤكد هذا الأمر مقولة أحدهم لي في ذاك اليوم الأغر: لك الشام صارت مو النا يا أبو حميد.

الشهيد أبو الوليد

لكل شهيدٍ حكاية ولكل بطولةٍ رواية ولشهيد اليوم أبوابٌ وفصولٌ كثيرة ليس للسطور متسع لذكرها كلها ،تتلخص بشخصيةٍ فذةٍ وروحٍ سمحةٍ نبيلةٍ في الواحد والعشرين من العمر كانوا خير شاهد على ما بذل وأعطى في سبيل نيل الحرية والكرامة، وكان همه الوحيد هو اسقاط هذا النظام الفاجر، فتراه يبحث عن أي نافذةٍ ليطرقها علّها توصله مبتغاه. في سلمية الثورة لأبي الوليد الحظ الوافر والنصيب الكافي في مشاركتها تراه في صفوف المظاهرات وصوته يعلو بقوة وصدق في المقال، عاهد نفسه في المضي قدماً بركب الثورة وصدق عهده، ما إن تنتهي المظاهرة ليلثم وجهه ويجوب شوارع البلدة جيئةً وذهاباً ليزين بريشته المتواضعة جدرانها بأعلام الثورة وشعارتها ربما توقظ ضمائر نامت عن نصرة إخوانها حتى أضحى الشاب الذي يدعى بالبخاخ، لم تعلم آنذاك أنه يكتب ما يشعر بقلبه تجاه بلده وإخوانه المستضعفين، وحينما قُرر حمل السلاح لم يقف مكتوف الأيدي، حمل سلاحه ليحمي أرضه وعرضه وشارك بكل المواقع والمعارك بما فيها اقتحام قدسيا سنة 2012، ذهب إلى وادي بردى ليكمل المشوار هناك، شارك بالكثير من معارك القلمون وأهمها معركة يبرود، وشارك بتحرير مستودعات مهين الضخمة والتي تم اغتنامها بفضل الله، وقام بضرب مستودعات دنحا ، وضرب حاجز المزابل المشهور في الوادي، وكان مع رفاقه في تحرير حاجز الفاخوخ بأرض الضهر، والكثير من المعارك. كان لا يكل ولا يمل وهو يضرب العدو هنا ويكبده خسائر فادحة هناك، وهو في الخطوط الأمامية لأي جبهة يشارك بها. أحمد البوشي (أبو الوليد) ذاك الفتى الذي جعل من قيمه النبيلة مطيّةً ليصل بها بر الأمان واسقاط نظامٍ اشتد ظلمه وكثرت جرائمه. تعرض للخطف من بعض العصابات المتسلقة على الثورة أثناء مرابطته في مدينة رنكوس وتم التفاوض وخلي سبيله، استلم مهام قائده أبو خالد الجبل بعد استشهاده ليصبح قائد مجموعته ويوحدها فيما بعد مع القائد الشهيد الحمزة تحت اسم سرايا الرباط. ظل هذا الوليد يرابط ويجاهد حتى أذن له الله لترقى روحه الطاهرة إلى عليين في الشهر الماضي من هذه السنة، ليسطر لنا بدمه الطاهر أروع الملاحم والبطولات، ستجبرني الحروف أن أقف هاهنا وأنا على يقين بأني لم أوفّه ولو جزء قليل من ذكر تضحيات هذا البطل، أسأل الله أن يتقبله من الشهداء الأخيار ويكرم ضيافته ومن كانوا معه ويجعله ربي في الفردوس الأعلى مع الأنبياء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

شهداؤنا في الذاكرة دوماً ..لن نتساكم حتى نلتقي بكم .

كاريكاتير العدد